

# منيرة المقدية .. سلطنة الطرب وصاحبة الصوت الشجي

الدكتور / محمود محمد علي

أستاذ الفلسفة / جامعة أسيوط



منيرة المهدي .. سلطنة  
الطرب وصاحبة الصوت  
الشجي



# منيرة المهدية .. سلطنة الطرب وصاحبة الصوت الشجي

منيرة المهدية (16 مايو 1885 - 11

مارس 1965)، اسم يعرفه كل من له علاقة  
بالطرب والتاريخ فهي أول امرأة تصعد على  
خشبة المسرح في مصر والوطن العربي بأسره،  
هي سلطنة الطرب التي كان لها جمهور في  
كل بقاع الأرض بلا مبالغة، ويتمنى الباشوات  
التقرب منها، ويتسابق الصحفيون والنقاد  
للكتابة عنها، حتى ينالوا الرضا، فتدعوهم إلى  
"كازينو نزهة النفوس" أو عوامتها الخاصة.

كبرياؤها لا يعرف له حدود، فهي  
الأولى على المستوى الفني والسياسي والأشهر  
بين فنانيين عصرها بالقطر العربي، وصاحبة  
أشهر فرقه غنائية استعراضية في الشرق،  
والتي كتب عنها الشعراء العرب مزيدًا من  
أشعار المديح لها، كما أصبحت ماركة دخان  
شهيرة في سوريا.

إنها زكية حسن منصور، أو منيرة المهديّة  
أول مغنية وممثلة مصرية، وقد اشتهرت بلقب  
سلطانة الطرب، وهي أول سيدة تقف على  
خشبة المسرح في مصر والوطن العربي وأول  
مغنية عربية سجل لها اسطوانات موسيقية..

"الممثلة الأولى" .. اللقب الذي كان ترتضيه  
ليُكتب تعبيرًا عنها على أفيشات المسرحيات،  
لينضم إلى لقب السلطنة، ثم انفصلت عن  
فرقة عزيز عيد وكونت فرقة خاصة بها،  
وقدّمت أشهر أعمال الشيخ سلامة حجازي مثل  
"ضحية الغواية" و"علي نور الدين" و"صلاح  
الدين" في العام 1916 و"كلام في سرك" في  
العام 1918 و"التالته ثابتة" في العام 1920  
و"كلها يومين" في العام 1921.

ليس هذا فقط بل تعد منيرة المهديّة هي  
واحدة من أشهر نجومات الغناء في مصر، وهي  
رائدة من رواد المسرح الغنائي وذلك قبل أن

تظهر كوكب الشرق أم كلثوم على الساحة بشكل كبير، فقد كانت في بداية مسيرتها الفنية آنذاك، عملت منيرة مع أشهر الشعراء وكان الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب صاحب الفضل في اكتشاف موهبتها ولكنها ابتعدت عن الساحة الفنية طيلة عشرين عاماً وعندما قررت العودة بعد ذلك في عام 1948 لم تلق اهتماماً من جمهورها مثل السابق، ولذلك شهدت هذه الفترة صراع كبير بينها وبين كوكب الشرق أم كلثوم والتي بدأت في الظهور والنجومية أثناء تلك الفترة.

وقد دخلت منيرة المهديّة تاريخ الفن  
ببصمة لن تغيب، فبعدما كانت أول سيدة تقوم  
بتسجيل أسطوانات، ثورة ذلك العصر، كانت  
أول امرأة تقف علي خشبة المسرح وتؤدي دور  
رجل وكان ذلك عام 1915، ففي رواية للشيخ  
سلامة حجازي مع فرقة عزيز عيد كان ظهورها  
بملابس رجالية لتؤدي شخصية تحمل اسم  
حسن، وقد حققت المسرحية نجاح ساحق  
لكتابة اسمها علي إعلانات المسرحية ممثلة  
مصر الأولى؛ ولم تكتف ابنة الشرقية بنجاحها  
الفريد بقطرها المصري، ولكن انطلقت للخارج  
عقب ثورة 19، وظلت تتنقل بين الشمال  
العربي الإفريقي والأسوي من المغرب إلي

العراق علي مدار ثلاث سنوات، وخلال تلك الفترة تلقت أول قصيدة مدح لها ولفنها من الشاعر العراق معروف الرصافي، وفي سوريا ولشهرتها الطاغية استغل تاجر دخان الفرصة واطلق اسمها علي علبة سجائر "دخان منيرة".

كما صنعت منيرة بصمتها وتاريخها في الوسط الفني، كان لها دور سياسي هام بزمانها فقد كانت من المنادين الأوائل لتحرير المرأة، وساندت ثورة 19 من خلال أغانيها ومسرحياتها المناهضة للإحتلال، والذين لم يستطيعوا غلق مسرحها مثل المسارح الأخرى بسبب قوة معارفها بالمجتمع، وخلال فترة منع



ذكر اسم سعد زغول والتهديد بالحبس لمدة 6 أشهر مع الشغل وجلدّه 20 جلدة، قامت منيرة بالغناء لسعد "شال الحمام حظ الحمام، من مصر السعيدة لَمّا السودان، زغول وقلبي مال إليه، اندهله لَمّا احتاج إليه."

بدأت المطربة المصرية منيرة المهديّة مسيرتها الفنية عندما شددت الرحال إلى مصر حيث بدأت هناك شهرتها وظهرت موهبتها لدى كبار الملحنين والشعراء، كانت تغني في أحد المقاهي ثم كونت فرقة استعراضية أطلقت عليها اسم "تزّهة النفوس" وأصبحت من أشهر المطربات حتى أنه عندما أغلق المسرح لمدة

يوم واحد كادت الجماهير أن تكسر الأبواب،  
كانت منيرة المهديّة أول امرأة تقف على خشبة  
المسرح وتؤدي دور رجل وذلك في عام  
1915، وحققت المسرحية التي قدمتها نجاحاً  
كبيراً وتم كتابة اسمها "ممثلة مصر الأولى"  
لأنه لم يكن هناك امرأة وقفت على خشبة  
المسرح من قبل.

وبعد ثورة 1919 انطلقت منيرة المهديّة في  
إفريقيا وآسيا بين دول المغرب والعراق، وقدم  
لها الشاعر العراقي معروف الرصافي أول  
قصيدة مدح، تألقت فرقتها وأصبح يطلق عليها  
سلطانة الطرب، صنعت لنفسها مكانة عالية

ومتألقة في الوسط الفني وقدمت العديد من الأغاني والأعمال المسرحية، وفي عام 1935 كانت تجربتها الفنية الوحيدة من خلال فيلم سينمائي بعنوان "الغدورة" وكان يشارك في بطولته ماري منيب، بشارة واكيم، أحمد علام، عباس فارس وغيرهم وكان من إخراج المخرج الإيطالي ماريو فولبي، ثم اعتزلت في فترة الستينات إلى أن وافتها المنية في عام 1965.

ولدت منيرة المهديّة في مركز ههيا التابع لمحافظة الشرقية في مصر. توفي والدها وهي صغيرة وتولت شقيقتها رعايتها. بدأت منيرة المهديّة حياتها الفنيّة كمطربة تحيي الليالي

والحفلات في مدينة الزقازيق. وذات يوم  
شاهدها أحد أصحاب المقاهي الصغيرة في  
القاهرة، فأعجب بجمال صوتها واستطاع  
إقناعها بالسفر إلى القاهرة. كان ذلك في العام  
1905 وفي القاهرة، ذاع صيتها ولقبت  
بسلطانة الطرب. وسريعا ما افتتحت ملهى  
خاصًا بها أطلقت عليه اسم "زهة النفوس"  
تحول إلى ملتقى رجال الفكر والسياسة  
والصحافة بفضل ما كانت تتمتع به من  
شخصية قوية وقيادية وفي صيف 1915  
وقفت منيرة المهدية على خشبة المسرح مع  
فرقة عزيز عيد، لتؤدي دور «حسن» في رواية  
للشيخ سلامة حجازي، فكانت بذلك أول سيدة

مصرية تقف على خشبة المسرح وهذا ما زاد الإقبال على المسرحيات وأصبحت فرقة عزيز عيد تنافس فرقة سلامة حجازي.

توفى والدها وهي صغيرة وتولت شقيقتها رعايتها. بدأت منيرة المهدي حياتها الفنية كمطربة تحيي الليالي والحفلات في مدينة الزقازيق. وذات يوم شاهدها أحد أصحاب المقاهي الصغيرة في القاهرة، فأعجب بجمال صوتها واستطاع إقناعها بالسفر إلى القاهرة. كان ذلك في العام 1905 وفي القاهرة، ذاع صيتها ولقبت بسلطانة الطرب.

أسست "المهدية" مقهى بحي الأزيكية،  
أطلقت عليه اسم "نزهة النفوس"، وكان كبار  
السياسيين والأدباء في مصر وبلاد الشام  
والسودان يجتمعون فيه، وأدت دور البطولة في  
فيلم "الغدورة" في العام 1935، وهو الفيلم  
الوحيد لها، وكان من إخراج الإيطالي فولبي.

وقد سافرت منيرة المهدية سنة 1919 بجولة  
فنية دامت 3 سنوات، قدمت خلالها حفلات  
غنائية في بلاد عديدة، لبنان، والعراق،  
وسوريا، وتركيا، وإيران، وفلسطين وليبيا،  
وتونس، والمغرب، كما غنت منيرة المهدية في  
تركيا أمام مصطفى كمال أتاتورك الذي كان من

رواد مسرحها في القاهرة، وعندما أسدل الستار  
صرخ بالألا تنزل منيرة، ورفع الستار مرة أخرى  
لتظل منيرة تغني طوال الليل وأتاتورك في نشوة  
وذ هول.

وسريعا ما افتتحت ملهى خاصًا بها أطلقت  
عليه اسم "نزهة النفوس" تحول إلى ملتقى  
رجال الفكر والسياسة والصحافة بفضل ما  
كانت تتمتع به من شخصية قوية وقيادية وفي  
صيف 1915 وقفت منيرة المهدية على خشبة  
المسرح مع فرقة عزيز عيد، لتؤدي دور  
"حسن" في رواية للشيخ سلامة حجازي، فكانت  
بذلك أول سيدة مصرية تقف على خشبة

المسرح وهذا ما زاد الإقبال على المسرحيات وأصبحت فرقة عزيز عيد تنافس فرقة سلامة حجازي.

تزوجت منيرة المهديّة من محمود جبر مدير مسرحها عام 1918، وانفصلت عنه بعد 4 سنوات فقط، وبعدها قررت أن تترك مصر وتذهب في جولة فنية في الوطن العربي، وأخذت فرقتها بالفعل وكانت محطتهم الأولى مدينة حيفا في فلسطين، وهناك أطلق عليها الجمهور لقب البرنسيّة لأنها كانت شخصية مرفهة للغاية، ولا تقوم إلى بحفلة واحدة فقط بعد أن ترتاح هي وفرقتها أولاً، وليس كالفرق



الأخرى التي تكرر عروضها منذ اليوم الأول  
للوصول.

وحياتها ونشأتها يتيمة الأب والأم جعلها  
تعتمد علي نفسها منذ نعومة أظافرها، وعلي  
الرغم من أن مدينة الزقازيق، تبتعد عن قريتهم  
بضع كيلو مترات فقد كانت رحلة يومية إجبارية  
في مرحلة الشباب وهي لم تتعدى الـ15  
عامًا؛ للمشاركة في إحياء الحفلات، والغناء  
للنساء في القصور، حتي انتقلت إلي مرحلتها  
الأهم باستقرارها في القاهرة مع شقيقتها الكبرى  
التي ربتها بعد موت أبيهما.. " رينا وهبني  
صوت قالوا مي جيش زيه إلا كل 100 سنة ،

والشيخ سلامة حجازي وصف صوتي بالصوت الأبيض"، كان ذلك كما قالت منيرة عن نفسها في تصريح إذاعي نادر قبل موتها عن عمر يناهز الـ80 عاما.

وبصوتها الشجي الذي لم يتغير من صغرها، وغنائها يوميا بأحد المقاهي الكبرى بالقاهرة عام 1905، لقيت بسطانة الطرب فتم استدعاؤها للقصور الملكية والإقطاعية ، ولذلك لم تنتظر الكثير وبعد حوال العام من قدومها للقاهرة شرعت في تكوين فرقة استعراضية خاصة تحمل اسمها، وملهي بمسرح كبير يتوسط القاهرة، واطلق عليه "نزهة النفوس"

والذي أطلقت عليه الصحافة "هواء الحرية" ،  
وفي تلك الفترة كان زواجها الأول من مدير  
أعمالها محمود جبر، ووصل نجاحها الطاعني،  
لدرجة أن الجماهير كادوا أن يكسروا المسرح  
بسبب اغلاقه ليوم واحد فقط.

وبعد العديد من المسرحيات التي قدمتها علي  
مسرحها، ونجاحها الكبير كان يجب عليها أن  
تخوض تجربة السينما وخصوصا بعد ما  
نطقت، وخلال عام 1935 قامت ببطولة فيلم  
"الغدورة" مع المخرج الإيطالي ماريو فولبي  
وشاركها البطولة بشاري وكيم وماري منيب  
وأحمد علام وعباس فارس وروحية خالد.

كما كانت منيرة المهدية تكتب على الأفيشات  
«الممثلة الأولى» بالرغم من أنها كانت تقوم  
بدور رجل ثم انفصلت عن فرقة عزيز عيد  
وكونت فرقة خاصة بها وقدمت أشهر أعمال  
الشيخ سلامة حجازي. كما عملت مع أشهر  
شعراء وملحنين جيلها وكان لها الفضل في  
اكتشاف الموسيقار محمد عبد الوهاب. قامت  
منيرة المهدية ببطولة فيلم " الغندورة " عام  
1935 وهو الفيلم الوحيد لها وكان من إخراج  
المخرج الإيطالي فولبي.

اعتزلت منيرة المهدية الغناء لمدة طويلة،  
في خلالها ظهرت أم كلثوم وبرز نجمها

وأصبحت الموهبة التي تغلبت على كل من  
سبقها، وحتى على سلطنة الطرب نفسها وذلك  
بفضل قوة صوتها وتدريبها على أيدي المقرئين  
ومخارج ألفاظها الممتازة. أخبار أم كلثوم  
بالبطع وصلت إلى منيرة التي قررت التخفي  
والذهاب بنفسها للتأكد مما يقال عن هذه  
الموهبة الشابة، ولكنها لم تستطع إكمال  
العرض الذي قدمته أم كلثوم لأنها تيقنت أن ما  
يقال عن عظمتها حقيقياً.

لكن الغيرة أخذت تشتعل داخلها بعد ذلك،  
وكلفت الصحفي محمد حلمي صاحب مجلة  
المسرح بأن يقدم مجموعة مقالات يسخر فيها

من أم كلثوم وكانت بعنوان "مئات العشاق ولا أدري ماذا يحبون فيها؟"، والخطبة لم تفلح إلا في زيادة شعبية ابنة الريف الموهوبة، مما دفع منيرة إلى التخلي عن كل أفكارها النسوية ودعمها للمرأة وعضويتها بحركة تحريرها، ونشرت شائعة تقول بأن أم كلثوم تعرضت للاغتصاب في بلدتها ولهذا تركتها وأتت إلى القاهرة. وهي الشائعة التي كادت تقضي على كوكب الشرق بسبب غضب والدها الذي لم يفلح في إخماده إلى توسط العقلاء. ظل الوضع هكذا إلى أن سلمت منيرة المهدية بموهبة أم كلثوم وتم الصلح بينهما في عوامة الأولى.

وبعد سنوات من الغياب عادت منيرة عام 1948 وقررت إحياء حفل غنائي حضرته أم كلثوم، لكن سلطنة الطرب كان قد بلغها بها العمر أنها لم تستطع إكمال الحفل، وكانت هذا آخر عهدا بالجمهور. حصلت منيرة المهدية على العديد من الأوسمة، منها وسام الفنون من الطبقة الأولى تكريمًا من الدولة لرواد الفن، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من الرئيس جمال عبد الناصر في عيد العلم عام 1961، وذلك قبل أن تتوفى عام 1965.

ويمكن أن نسوق بعض نماذج من أغانيها الرائعة نذكر مثلا:.. "بعد العشا يحلى الهزار

والفرقة.. انسى اللي فات وتعالى بات..  
مستنظرك ليلة التلات بعد العشا، من أشهر  
أغاني منيرة المهديّة في القرن الماضي، التي  
قدمت ما يقرب من 100 "طقطوقة" اتسمت  
غالبيتها بالجرأة، "تلقي الحكاية موضبة، بإيدي  
قائدة الكهريا، واقعد معاك على هواك ولا فيش  
هناك غيرنا ويلاش كُتر الخشا."،، على ألحان  
محمد القصبجي، دندنت منيرة المهديّة، "إوعى  
تسهيني بقى واحنا في عز النغنة.. وتمد إيد  
وهزار يزيد، عرفاك أكيد إيدك تحب الزغزغة."

ومن أغانيها أيضا: "ارخي الستارة اللي في  
ريحنا لاحسن جيرانا تلمحنا.. يا مبسوطين يا



مزقطين يا مفرشين أوي يا حنا.. دلوقتي أنا  
بس اللي ارتحت، لا حد فوق ولا حد تحت،  
يعرفني جيت ولا روحت، ولا حدش يقدر  
يلمحنا"، هذه الكلمات التي تحمل معانيها  
دلالات كثيرة، لحنها الشيخ زكريا أحمد، وألفها  
الشيخ محمد يونس القاضي، وتغنّت بها منيرة  
المهدية، "قعدتنا هناك دي كانت غلطة.. لو إن  
الكاس يتباس غلطة.. خُد لك شفطة واديني  
شفطة."

كذلك من أغانيها: " لو بطلت ليلة يكسروا  
التياترو".. قالتها منيرة المهدية التي كانت  
تذهب من مسرحها إلى منزلها وسط مظاهرة

حاشدة من معجبيها وعشاقها، ومع تغير الزمن  
والدفع بالأغنية المصرية إلى شكل جديد  
بظهور أم كلثوم، توقفت منيرة المهدية، لترحل  
"السلطانة" عام 1965 وقد تجاوزت  
الثمانين من عمرها بعد أن أدركت أنه لم يعد  
زمانها.

د. محمود محمد علي

رئيس قسم الفلسفة وعضو مركز دراسات  
المستقبل - جامعة أسيوط

المراجع

1- محمد يوسف الشريف: منيرة المهدية..  
معلومات غائبة عن سلطنة الطرب وصاحبة

الصوت الأبيض | صور، الأهرام ، 16-5-  
2020 | 08:58.

2-إيمان عادل : هكذا انتهت حياة منيرة  
المهدية.. «قاتلة تحمل مسدسًا»، مجلة  
الدستور ، الأحد 29/ديسمبر/2019 -  
11:45 م.

3-سلوي الزغبى : بروفايل| منيرة المهديّة..  
"الممثلة الأولى"، الوطن المصرية ، منشور  
بتاريخ 12:50 م | الإثنين 16 مايو 2016.

4- هبة أمين : بعد العشا يحلى الهزار  
والفرشة.. منيرة المهديّة "سلطانة" قدمها

"المشايق"، الوطن المصرية ، منشور بتاريخ

08:51 ص | الخميس 20 فبراير 2020.

5- أنظر مقال: منيرة المهدي الوطنية المتمردة

سلطانة الطرب والخلافات، منشور بموقع احكي

.

6- منيرة المهدي على موقع IMDb

(الإنجليزية).

7- منيرة المهدي من ويكيبيديا، الموسوعة

الحرّة.

8- أنظر مقال منيرة المهدي ديانتها جنسيتها

زوجها ميلادها وفاتها معلومات عنها وصور ،

منشور بموضع أوقاتك.

